دور الفكر المحافظ في رسم السياسة الخارجية الأمريكية

"القضية الفلسطينية نموذجا"

The Role of Conservative Thought in Shaping American Foreign Policy
" The Palestinian Issue as a Model "

طالب الدكتوراه/ يوسف حمودة[1، 2، 3]، الدكتور/ نور الدين حتحوت[1]

[1] **جامعة بسكرة، (الجزائر)**

[2] **مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع، جامعة بسكرة**

[3] **المؤلف المراسل:** youcef. hamouda@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/12/20 تاريخ القبول للنشر: 2021/08/29 تاريخ النشر: 2021/09/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ فاطمة فارز (جامعة تيارت) اللغة الإنجليزية: أ./ محمد شوشاني عبيدي (جامعة الوادي)

ملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث وتتبع الفكر المحافظ الأمريكي وأثره على عملية صنع القرار السياسي الأمريكي خصوصا تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وبالاستعانة بدراسات المفكرين والكتابات التاريخية؛ فقد ثبت أن الحزب الجمهوري الأمريكي معقل الفكر المحافظ وذلك بوجود تيارات يمينية متطرفة في أوساطه، وكذا انسجام الآراء والأفكار بين المحافظين الجدد واليمين المحافظ التقليدي أو المسيحية الصهيونية .و تركز سياستهم على تعظيم القوة الأمريكية في الشرق الأوسط وتأييد ودعم إسرائيل، وبالتالي سوف تقدم هذه الدراسة تعريف الفكر المحافظ وكيف ظهر على الساحة السياسية والفكرية الأمريكية إلى غاية وصول هذا التيار إلى مراكز صنع السياسية الأمريكية.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية رغم تعاقب إداراتها؛ إلا أنها مستمرة في نهج واحد وهو دعم إسرائيل، وأن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل علاقة ثقافية وهوياتية مترابطة.

الكلمات المفتاحية: المحافظون الجدد؛ القضية الفلسطينية؛ المسيحية الصهيونية؛ الحزب الجمهوري الأمريكي؛ الفكر المحافظ الأمريكي.

Abstract:

This study aims to search and track American conservative thought and its impact on the American political decision-making process, especially with regard to the Palestinian-Israeli conflict. Drawing on studies made by intellectuals and historical writings, it has been proven that the American Republican Party is the stronghold of conservative thought, with the presence of extreme right trends, as well as the harmony of opinions and ideas between the neoconservatives, the right traditional Conservative and Christian Zionism. Their policy focuses on maximizing American power in the Middle East, endorsing and supporting Israel.

Therefore, this study aims to define the conservative thought and how it appeared in the American political and intellectual arena until this trend reaches the American political making centers.

This study concluded that the United States of America, despite its successive administrations, continues with one approach, which is to support Israel, and that the relationship between the United States and Israel is an interdependent cultural and identity relationship.

***Key words**: Neoconservatives; The Palestinian issue; Christian Zionism; US Republican Party; American Conservative Thought.*

مقدّمة:

من الصعوبة تحليل سلوك دولة معينة دون التطرق لمكوناتها الفكرية والأيديولوجية ؛فالسلوك السياسي سواء كان داخليا أم خارجيا إلا أنه يبقى انعكاسا للمبادئ والأفكار المجتمعية والتي تسعى الدولة لترجمتها على أرض الواقع، وذلك في تفاعلاتها مع الفواعل السياسية الأخرى.

وفي هذا الصدد، و بعد نهاية الحرب الباردة وصعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة على الساحة الدولية اتجه الباحثون للتركيز على دراسة الفواعل المؤثرة في صنع القرار الخارجي الأمريكي ومن ضمنها محاولة فهم وتفسير سر العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بأبعادها المختلفة، والذي يستوجب عملية دراسة وتفحص الاتجاهات الفكرية والفلسفية داخل المجتمع الأمريكي كمدخل لتفسير الوجود الصهيوني في الفكر السياسي الأمريكي. (قاضي، 2019، ص8)

اتسمت السياسة الخارجية الأمريكية لعقود ما بعد الحرب العالمية الثانية بالاستمرارية والثبات خصوصا فيما يتعلق بمسألة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، رغم تعاقب الإدارات الديمقراطية والجمهورية على رئاستها.

وفي ضوء ما سبق ينقسم الفكر السياسي الأمريكي إلى مدرستين وهما: مدرسة المحافظين ويمثلها سياسيا الحزب الجمهوري، ومدرسة الليبراليين ويمثلها الحزب الديمقراطي ؛إذ يسعى التيار المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقوية الدولة والحفاظ على الجوانب الثقافية المتمثلة في الدين والجانب الهوياتي، واعتماد القوة لتحقيق الأهداف في السياسة الدولية، بينما يهتم التيار الليبرالي بالحريات ولا يدعو للقوة كوسيلة وحيدة في السياسة الدولية. (خريسان، 2017)

تحديدا لقد برز الفكر المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة السياسية منذ عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ريغان في ثمانينات القرن الماضي، إلا أنه برز بقوة خلال عهدة الرئيس جورج دبيلو بوش، ولعل أحد أبرز مظاهر تلك الفترة هو استحواذ تيار المحافظين الجدد على العديد من المراكز البحثية المتعلقة بالدراسات الاستراتيجية وتقلدهم العديد من المناصب في وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكية.

إن ارتباط تيار المحافظين الجدد بإسرائيل وعلاقتهم بالمؤسسات اليهودية الداعمة لها كمنظمة (ايباك)، إضافة لارتباطهم بالحروب والتدخلات العسكرية في جميع انحاء العالم (حسون، 2018، ص

314)، يدفعنا للتركيز على دراسة الفكر المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية والكشف عن منطلقاته الفكرية والفلسفية فضلا عن أهدافه وتأثيراته في توجيه السلوك الخارجي وصياغة القرارات الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي نظرا لبقاء قضية فلسطين ضحية لرهانات الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وما زالت محور العلاقات الإسرائيلية الأمريكية.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الدراسة في أنها قد تناولت الجذور الفكرية والسياسية للمجتمع الأمريكي إضافة لمكانة إسرائيل في الفكر السياسي الأمريكي، وأثر ذلك على مجرى الأحداث التي تخص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فعلى الرغم من تناول العديد من الباحثين لموضوع السياسية الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية؛ إلا أن معظمهم يركز على العلاقات المصلحية وتفاعلات القوة في العلاقات الدولية، دون التطرق بشكل جدي للجانب العقائدي والهوياتي والايديولوجي للعلاقات الأمريكية الإسرائيلية، إضافة لمحاولة فهم كيفية تهويد الدين المسيحي البروتستانتي كأساس ومدخل لفهم العلاقات الأمريكية الاسرائيلية.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أن الدوافع الدينية والهوياتية هي التي لعبت دورا مهما في تشكيل وصياغة السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأن إسرائيل جزء من الكينونة الاجتماعية الأمريكية رغم رؤى الكثيرين بأنها دولة عنصرية ؛إلا أنها بالنسبة للأمريكيين هي مشروع إلاهي ووعد محقق.

إشكالية الموضوع:

كيف شكل البعد الثقافي والهوياتي عاملا مؤثرا في عملية صنع القرار الخارجي الأمريكي؟ وإلى أي مدى انعكس الفكر المحافظ الأمريكي على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي؟

منهج الموضوع:

لتحقيق أهداف الدراسة وللإجابة عن الإشكالية فقد تم اتباع المنهج التاريخي وذلك للبحث في الجذور العقائدية والهوياتيه للمجتمع الأمريكي، وكيفية وصول التيارات الدينية المحافظة لمراكز صنع القرار الخارجي الأمريكي، إضافة للمنهج الوصفي وذلك لوصف العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية، إضافة لمنهج دراسة الحالة وذلك لدراسة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.

تقسيم الموضوع:

وللإجابة عن الإشكالية السابقة فقد تطرقت هذه الدراسة إلى محاولة إبراز نشأة التيارات المحافظة ومكانتها داخل المنظومة السياسية الأمريكية وصولا الى انعكاس توجهات تلك التيارات على القرار الخارجي الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وذلك عبر عدّة محاور تتمثل فيما يلي:

المحور الأول: الخلفية الفكرية والسياسية للفكر المحافظ الأمريكي.
المحور الثاني: مكانة الفكر المحافظ داخل المنظومة السياسية الأمريكية.
المحور الثالث: توجهات التيار المحافظ تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

المحور الأول:
الخلفية الفكرية والسياسية للفكر المحافظ الأمريكي

يتجلى الفكر المحافظ في الولايات المتحدة الأمريكية في طروحات فكرية عاصرت نشأة الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر أبرزها الجانب الثقافي المرتبط بالدين، إذ يشكل البروتستانت حوالي 150مليون نسمة ؛أي ما يقارب نصف سكان الولايات المتحدة الأمريكية (https://bit.ly/3rdi3oL) ويؤمن معظمهم بأن اليهود شعب الله المختار، وأن هنالك ميثاق إلهي يربط اليهود بفلسطين، وكذا ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيون، كل ذلك أسس للعقيدة التي ينطلق منها المحافظون الأمريكيون (سماك، 1993، ص 34) ويبرز ذلك في توجهات معظم الرؤساء الأمريكان ومنهم :ووردو ويلسون الذي التزم بإنشاء وطن قومي لليهود، وهاري ترومان الذي يعتبر مجسد الصهيونية المسيحية في العصر الحديث، ورونالد ريغان، وجورج دبليو بوش، ودونالد ترامب.

وبذلك سوف نتطرق الى التعريف بالفكر المحافظ الأمريكي ونشأته تاريخيا، وصولا إلى ظهوره سياسيا في الولايات المتحدة الأمريكية. (سماك، ص63)

المطلب الأول: نشأة الفكر المحافظ الأمريكي

لطالما كان الدين هو أحد أهم مسوغات تشكل المجتمعات البشرية، وواحدا من القوى المهيمنة خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية التي ساهمت العديد من الأحداث في تكوين الجذور الهوياتية والثقافية، كان أهمّها بروز حركة الإصلاح الديني في أوروبا خلال القرن 17 مع مارتن لوثر، وانتقال تلك الحركة مع مذهبها البروتستانتي الجديد الى الأرض الجديدة "الولايات المتحدة الأمريكية" (حسن، 1990، ص 64)، إذ رغم إقرار الدستور الأمريكي بعلمانية الدولة منذ عام 1789م إلا أن المذهب البروتستانتي بقي فاعلا أساسيا في التكوين الثقافي والاجتماعي للمجتمع الأمريكي (حسن، ص67)، إذ اعتبر الأمريكيون الأوائل أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، وأن الرب اختارهم لحماية البروتستانتية، وهذا ما عبر عنه القساوسة الأمريكان خلال القرنين 17 و18، ومنهم: القس الكاليفاني البروتستانتي أندرس ستيفانسون صاحب نظرية الإرث البيوريتاني للعناية الإلهية، والمهمة المقدسة والتقدم الألفي، وكذلك عالم اللاهوت جونثان إدوارد بنظريته "القدر الواضح" عام 1898م، والتي حفز فيها على التوسع الأمريكي بالقارة الأمريكية كمهمة إلاهية. (chaplin, 2010)

إن سيطرة الكنسية على مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية عبر مراحل مختلفة منحها قوة التواصل مع الجماهير، إذ أضحت علاقاتها مع المجتمع الأمريكي شاملة تمتد من التعليم إلى الصحة والاقتصاد وكذلك السياسة في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وتمثل ذلك في تأسيس الكنيسة

الأمريكية للعديد من الجامعات بهدف التعليم الديني مثل جامعة هارفارد عام 1636م، وكذلك جامعة ييل عام 1710 م.

أما تصاعد دور الكنسية في السياسية؛ فقد برز مع بروز الحركة الأصولية في العقود الأخيرة من القرن العشرين التي تم اعتبارها كأهم ظاهرة سياسية في القرن العشرين. (حسن، ص73)

المطلب الثاني: الظهور السياسي للتيار المحافظ الأمريكي

برز في العقود الأخيرة من القرن العشرين تياران محافظان على مسرح السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية كان أبرزها الحركة الأصولية المسيحية "الصهيونية المسيحية"، وتيار المحافظين الجدد "اليمين المحافظ" و قد أثرا بقوة في عملية صنع القرار السياسي الأمريكي وسوف تتطرق الدراسة لهما كالآتي:

أولا: الحركة المسيحية الأصولية "الصهيونية المسيحية"

كما ذكرنا سابقا لقد انبثقت الحركة المسيحية الأصولية من رحم الكنيسة البروتستانتية خاصة أن طوائف البروتستانت هي التي تشكل غالبية هذه الحركة، وتؤثر بقوة في السياسة الأمريكية ذلك لأنها تعتبر كنيسة الطبقة العليا "البروتستانت الأنجلو ساكسون البيض" (حسن، ص 74)، حيث اعتبر عالم الاجتماع روبرت وثناو الذي يرأس مركز دراسات الأديان في جامعة برنستون أن حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت مرحلة إعادة بناء الدين في الولايات المتحدة الامريكية (لامبرت، 136 هـ، ص 4)، ويمثل انتخاب الرئيس جيمي كارتر هذه المرحلة تحديدا، وذلك بإعلانه بعقيدته بالولادة الثانية كمسيحي، إذ صورت الصحافة والمجلات الأمريكية أن عام 1976م هو عام الإنجيليين الأصوليين (حسن، ص71).

إنّ الديانة المسيحية البروتستانتية في أكثر اعتباراتها ديانة توراتية، وبالتالي فإن بروز الحركة الأصولية من رحم الكنسية الأمريكية جاء في خدمة المصالح الصهيونية، وتحقيق أهدافها .ويظهر ذلك في خطابات العديد من الزعماء الأمريكيين حول الالتزام الأدبي والأخلاقي الأمريكي تجاه إسرائيل، فقادة الحركة الأصولية يؤمنون بحق اليهود لاهوتيا وتاريخيا بأرض فلسطين، وأن الله يتعامل مع الأمم وفق ما تتعامل به مع اليهود.... وأن الوقوف ضد اليهود هو وقوف ضد الله. (حسن، ص 75)

لقد ساهمت عدة عوامل في ظهور الحركة الأصولية كحركة سياسية من رحم الكنيسة وأهمها احتلال اليهود لفلسطين عام 1948م، وكذلك احتلال اليهود للقدس عام 1967م، وربطهم ذلك بالوعد الاهي لليهود وأن حماية اليهود مهمة تقع على عاتق المجتمع الأمريكي، وما يؤكد ذلك تصريح كارتر خلال حملته الانتخابية بأن: "تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية".

ثانيا: المحافظون الجدد "اليمين المحافظ"

تكمن جذور تيار المحافظين الجدد في مجموعة من اليهود الذين درسوا في جامعة ستي نيويورك في منتصف ثلاثينيات القرن الماضي وسرعان ما انخرطوا في صفوف الحزب الديمقراطي الأمريكي وتتضمن كل من : ايرفينغ كريستول، ايرفينغ هاو، سيمور مارتن ليبسيت (فوكوياما، 2007، ص 32)، وأطلق عليهم اسم الليبراليين المحافظين ؛إذ كانوا يعتبرون أنفسهم ديمقراطيين تقليديين في عصرهم ؛لأنهم شملوا بين

الليبرالية والمحافظة الاجتماعية ومعاداة الشيوعية رغم أن هذه الحركة في بداية نشأتها قد تأثرت بأفكار تروتسكي الشيوعية، ثم انقلبت للتحول في الخمسينات من القرن الماضي إلى حركة ليبرالية مناهضة للشيوعية، ثم انتهت كحركة إمبريالية ليبرالية (عبد العال، 2019، ص 1124)، كذلك تأثر المحافظون الجدد بأفكار الفيلسوف الألماني اليهودي ليو شتراوس التي تتمثل في أن الديمقراطية لا تنجح إذا بقيت ضعيفة وعاجزة عن مواجهة الطغيان، وتتمثل أهم أفكار المحافظين الجدد في "رفضهم للحداثة واتباعهم المنطق على التقليد، واستخدام الكذب للمحافظة على السلطة واستخدام الدين كغاية والقوة كوسيلة لتحقيق أهدافهم".(عبد العال، ص 1125)

لقد ساهمت المشكلات الاجتماعية التي عاصرتها الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب فيتنام في تشكيل معارضة داخل الحزب الديمقراطي، إذ كان المحافظون الجدد مقتنعين أنه بغض النظر عن حرب فيتنام إلا أن الحرب ضد الشيوعية يجب أن تستمر، ولم يكن المحافظون الجدد الأوائل متحمسين لمسألة السياسة الخارجية نظرا لاختلاف النهج بين أعضائها ؛فكريستول كان متشككا حول الهيمنة الأمريكية وتعزيز الديمقراطية في العالم، أما نورمان بودوريتز فقد رأى وجوب الكفاح من أجل الإيديولوجيا، وفي سبعينات القرن الماضي كان للمحافظين الجدد تأثير عميق على السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، هذه الأفكار لفتت حكومة رونالد ريغان بعد ذلك وأرست الأساس لتطوير نهج الجيل الثاني من المحافظين الجدد.

مع انتخاب رونالد ريغان انضم العديد من المحافظين الجدد إلى الحزب الجمهوري، وبدأت قضايا السياسة الخارجية للمحافظين الجدد في الارتفاع، لكنها تراجعت في نهاية ثمانينات القرن الماضي مع طرح الرئيس السوفياتي جورباتشوف مفهوم التعايش السلمي (Saloxiddinovich, 2017, p. 3)، لتعود مرة أخرى بعد نهاية الحرب الباردة مع طروحات فرانسيس فوكو ياما في كتابه "نهاية التاريخ"، والذي اعتبر أن نهاية الحرب الباردة شكلت انتصار للقيم الليبرالية والديمقراطية، وأن على الولايات المتحدة الأمريكية مهمة نشر مفهوم السلام الديمقراطي وقيم الليبرالية والديمقراطية الغربية عبر العالم، ويعتقد فوكو ياما بأن تيار المحافظين الجدد كان من المقدر لهم القبول بعلمانية الدولة والأفكار الليبرالية، كالدفاع عن حقوق الإنسان وتعزيز الديمقراطية، وحدد فوكو ياما أربع سمات للمحافظين الجدد تتمثل في:

1-اعتقادهم الراسخ أن طبيعة النظم الداخلية لها أهمية في تحديد السياسة الخارجية،

2-الاعتقاد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم القوة المبررة أخلاقيا، وهذا ما يظهر في عقيدة جورج بوش الابن بأن الله أمره بإنهاء الاستبداد في العراق،

3-القلق بشأن الليبرالية الديمقراطية، ومحاولة تغيير النهج الانعزالي التقليدي للولايات المتحدة الأمريكية،

4-التعامل مع المشكلات الأمنية الخطيرة مع عدم الثقة في القانون الدولي والمؤسسات الدولية. (فوكو ياما، 2006).

المحور الثاني:
مكانة الفكر المحافظ داخل المنظومة السياسية الأمريكية

تتعدّد أدوار التيارات المحافظة الأمريكية داخل المنظومة السياسية ؛إذ هي عبارة عن تيارات متناسقة فكريا تشمل أبعادا متعددة من الاقتصاد والثقافة والإعلام والسياسة، وبذلك يمكننا طرح أهم الأدوار التي تلعبها التيارات المحافظة الأمريكية عبر مطلبين، وهما:

المطلب الأول: دور المسيحيين الأصوليين "المسيحية الصهيونية" في عملية صنع القرار السياسي الأمريكي

تمارس الحركة الأصولية نفوذها السياسي بأشكال متنوعة ووسائل عديدة من بينها الإعلام والمؤسسات التعليمية، وكذا أسلوب المقاطعة الاقتصادية للأطراف المتعارضة معها، كذلك المشاركة في الانتخابات المحلية والاتحادية (حسن، 153)، وتتمثل وسائل الضغط على عملية صنع القرار السياسي الأمريكي فيما يلي:

1-الكنيسة المرئية: وهي وسائل الإعلام والبرامج الدينية التي يمثلها العديد من القساوسة المسيحيين الأصوليين، وأبرزهم جيري فالويل، وبات روبرتسون، وجورج أوتيس، ومايك ايفانزر،

2-السفارة المسيحية الدولية في القدس: وهدفها جلب الدعم لإسرائيل وكذا الضغط على الحكومات لصالح إسرائيل وعقد المؤتمرات الدولية،

3-مؤسسة جبل المعبد التي يقع مقرها في مدينة لوس انجلوس،

4-القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل ومقرها مدينة نيويورك،

5-مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل، والتي تأسست في تكساس من قبل إحدى الكنائس الإنجيلية، ويتجاوز أعضاؤها حوالي خمسة ملايين عضوا، وتعتبر أهم الجماعات الضاغطة المساندة لإسرائيل، وكذلك المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل من جماعات الضغط المؤثرة في السياسة الأمريكية. (حسن، ص 127)

على غرار ذلك فقد أنشأ اليهود الأمريكيون مجموعة من المؤسسات للتحكم في السياسة الخارجية الأمريكية مثل "ايباك" إضافة لأعضاء الكونغرس التي تدعمهم الحركة الأصولية، ويعملون لصالح إسرائيل مثل توم ديلاري زعيم الأغلبية السابق في مجلس النواب "الكونغرس". (والت ستيفن، ميرشايمر، 2007، ص 26).

المطلب الثاني: تحالف الصهيونية المسيحية مع المحافظين الجدد

بعد نهاية الحرب الباردة شهد العالم تطورات متسارعة ومن بينها صعود اليمين المسيحي إلى سلم الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وجعل أطروحة صموئيل هنتغنتون "صدام الحضارات" مفهوما واقعيا ونبوءة محققة باعتبار الإسلام عدوا استراتيجيا، ودعم إسرائيل لتحقيق نبؤه لاهوتية بعودة المسيح بعد عودة اليهود الى الأرض المقدسة، ففي عام 1997م وضع مجموعة من المحافظين الجدد

تصورا استراتيجيا لأمريكا ما بعد القرن العشرين (https://bit.ly/36Kik9f) يحددون فيه مجموعة من الأسس الأيديولوجية، والاقتصادية، والعسكرية التي يفترض على الولايات المتحدة القيام بها، وقبل تولي جورج دبيلو بوش مقاليد الحكم ببضعة أشهر من عام 2000م أصدر المحافظون الجدد الخطة الأمنية الاستراتيجية التي تضمنت وثيقة إعادة دفاعات الولايات المتحدة الأمريكية، وبتولي الرئيس الجمهوري المحافظ جورج بوش الابن مقاليد الحكم وما تبع ذلك من أحداث كانت أهمها أحداث 11 سبتمبر 2001م، تم فسح المجال أمام التيارات المحافظة لتوحيد أفكارهم و إرادتهم في محاولة إعادة صياغة مفردات العالم بهدف أساسي وهو ضمان سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، ومنع ظهور أي قوى مناوئة أو منافسة لها. https://bit.ly/3wJ7jPZ

إن أحداث سبتمبر 2001 م سنحت الفرصة أمام التيارات المحافظة لتوحيد جهودها وإقامة تحالف فيما بينها "التحالف بين الصهيونية المسيحية والتيار المحافظ الجديد" فيما يسمى الحرب على الإرهاب، ليشمل بعد ذلك حرب إسرائيل على الفلسطينيين، إذ وفي دراسة أعدها البروفيسور القس دونالد واغنز من جامعة نورث بارك بشيكاغو يرى أن التحالف بين أتباع الحركة الأصولية والمحافظين الجدد أثر على السياسة الخارجية الأمريكية خاصة المتعلقة بإسرائيل، ذلك أن الحزب الجمهوري يعتبر حاضنة للتيار المحافظ الذي يفضل الحلول العسكرية على الحلول الدبلوماسية، ويؤكد أن دعم هذا التحالف لإسرائيل نابع من الوظيفة التي تؤديها إسرائيل أو اليهود في التوراة تمهيدا لعودة المسيح، ويشير واغنز بأن الأصوليين الذين يقدر عددهم بحوالي 40 مليون نسمة يرون بأن إسرائيل ما هي إلا تحقيق للنبوءة التوراتية، وأنها تستحق الدعم، أما عن دعم الأصوليين للمحافظين الجدد وإسرائيل فهو دعم تحركه المشاعر المعادية للإسلام. (بيومي، 2008، ص 88)، ونستشهد بذلك تصريح المرشح الجمهوري للانتخابات الأمريكية لعام 2008م جون ما كين على: "أنه ينبغي على الولايات المتحدة تقديم الدعم الدائم لإسرائيل، ليس بسبب الالتزام الأخلاقي بضمان أمن إسرائيل فحسب، بل لأن إسرائيل شريك للولايات المتحدة في المنطقة وأن الولايات المتحدة وإسرائيل يحاربان طرفا واحدا وهو الإرهاب". (بيومي، ص 23)

ومن أمثلة التحالف بين الحركة الأصولية المسيحية وتيار المحافظين الجدد ما يلي:

1-بيت الحرية " freedom house " : وهو هيئة تدافع عن حقوق الانسان، يسيطر عليها المحافظون الجدد وتدعمه الحكومة الأمريكية، مهمته تمويل المشاريع التي تعكس توجهات المحافظين الجدد ذات الملامح الصهيونية خاصة الإعلامية منها مثل التي تصور إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة بالشرق الأوسط...، ويعد جيمس وولسي رئيس الاستخبارات الأمريكية وهو محافظ جديد يتبع التيار الأصولي، ونينا شيا مديرة برنامج مراقبة الحريات الدينية وعضو لجنة الحريات الدينية الدولية USCIRF التي أسسها الكونغرس الأمريكي عام 1998م تحت ضغوط الحركة الأصولية من أقطاب هذه الهيئة.

2-منظمة مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل: تعد هذه المنظمة نموذجا للتعاون بين التيار الأصولي المسيحي والمحافظين الجدد ويرأسها القس الأصولي جون هاغي، وقد اختار هاغي ديفيد بروج

الذي يتبع المحافظين الجدد ليكون مديرا تنفيذيا للمنظمة، إذ وفي مقابلة مع بروج وسؤاله عن سبب عمله لصالح منظمة مسيحية مع كونه يهوديا محافظا، رد قائلا إن هذا أهم شيء يستطيع القيام به ليس فقط من أجل إسرائيل، ولكن أيضا من أجل الحضارة اليهودية والمسيحية التي تواجه تهديدا من الإسلام.

إذن فالتحالف بين المسيحيين الصهيونيين والمحافظين الجدد هو تحالف فكري وديني وسياسي قائم، ويعمل من خلال العديد من المنظمات كفاعل مؤثر في عملية صنع القرار الخارجي. (هيلانة، 2008، ص35).

المحور الثالث:

توجهات التيار المحافظ تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

منذ عام 1980م ووصول الرئيس رونالد ريغان للحكم في الولايات المتحدة حظي اليمين المسيحي الصهيوني والمحافظون الجدد بدور أكبر في عملية صنع القرار السياسي الأمريكي، ذلك أنهم يمتلكون مراكز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية، ووسائل الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ رغم رعاية الولايات المتحدة الأمريكية لمعاهدات السلام بعد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991م بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والتي تم على إثرها توقيع اتفاق الحكم الذاتي "أوسلو" عام 1993م، إلا أن القضية الفلسطينية دخلت أسوأ مراحلها خصوصا بعد وصول التيار المحافظ الى رئاسة البيت الأبيض وأحداث سبتمبر 2001م (هيلانة، ص 76)، إذ وتبعا للأحداث يمكننا دراسة توجهات اليمين المحافظ تجاه الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي عبر مرحلتين:

المطلب الأول: دور اليمين المحافظ في إدارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد أحداث سبتمبر 2001م

تزامن نشوب الانتفاضة الفلسطينية الثانية "انتفاضة الأقصى" مع صعود اليمين المتطرف الإسرائيلي الى الحكومة الإسرائيلية ودخول رئيس وزراء الكيان الصهيوني أرئيل شارون للمسجد الأقصى، وتوالت الأحداث لتشكل أحداث سبتمبر 2001م منعطفا تاريخيا في مسار القضية الفلسطينية، اذ تبنت إدارة المحافظين الجدد الطروحات الصهيونية في التعامل مع القضية الفلسطينية، حيث قامت إسرائيل بعد شهرين تحديدا من أحداث سبتمبر بمحاصرة المدن الفلسطينية، وكذا منع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات من مغادرة المقاطعة بمدينة رام الله الفلسطينية بحجة أن مجموعة من أفراد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قاموا باغتيال وزير السياحة الصهيوني رحبعام زئيفي، إذ سارعت الإدارة الأمريكية لتبني المواقف الإسرائيلية بحجة أن لدي إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية حرب مشتركة وهي الحرب على الإرهاب. (https://bit.ly/3wR5BfG)

في أبريل عام 2003م أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية مشروع خارطة الطريق للسلام في الشرق الأوسط والذي وافقت عليه الرباعية الدولية "الاتحاد الأوروبي، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الأمم المتحدة" والذي يتضمن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود، والتزام إسرائيل

بحل الدولتين، إضافة لضرورة ملاحقة أجهزة الأمن الفلسطينية لما وصفته الولايات المتحدة للإرهاب "المقاومة"، وتطبيع الدول العربية مع إسرائيل على أن تفضي هذه الجهود بقيام دولة فلسطينية بنهاية عام 2005م. (https://bit.ly/2VLIPc1)

وفي هذا الإطار يمكننا طرح دراسة أعدها الباحثون الأمريكيون ستيفن والت وجون ميرشايمر عام 2007م ، حيث يرى الباحثان أن الرئيس جورج بوش الابن قد تأثر بأفكار تحالف الأصوليين مع المحافظين الجدد، و أن السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط كانت موجهة أصلا لخدمة المصالح الصهيونية ومنها غزو العراق عام 2003م وعداء إيران، وإعطاء الحق لإسرائيل للتعامل مع الفلسطينيين بحجة محاربة الإرهاب، ويرى الباحثان أن إسرائيل قد حصلت على 140 مليار دولار منذ نهاية الحرب الباردة إضافة لاستخدام الولايات المتحدة الفيتو 32 مرة منذ 1982م لغاية 2007 م لصالح إسرائيل، وبهذا يقول الباحثان أن إسرائيل أصبحت عبئا استراتيجيا على الولايات المتحدة الأمريكية غير أن أتباع الصهيونية المسيحية والمحافظين الجدد لا يرون ذلك (والت، ميرشايمر، ص 18) ومن خلال هذا التقدير فإن الرئيس باراك أوباما سيستمر في نهج دعم إسرائيل وإخضاع إيران للشروط الأمريكية، ذلك لأن اللوبي الصهيوني يؤثر في عملية صنع القرار ولديه أطراف داخل الكونغرس الأمريكي، ويعتبر والت أن القوة المتنامية داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكي لصالح إسرائيل ما هي إلا نتيجة للنهوض الإنجيلي في الحياة السياسية الأمريكية. (mcglinchey.2009)

وخلاصة القول بأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المرحلة قد أفضت إلى:

1-عملت تحالفات التيار المحافظ على تضخيم الحق الفلسطيني، ومحاولة تسويقه عالميا بأن جيشين يتصارعان ذلك من خلال التقاط صور لأفراد أمن فلسطينيين عند مجابهتهم للغزو الصهيوني للمدن الفلسطينية،

2-انقسام الساحة الفلسطينية بين مؤيد للمفاوضات ومؤيد للمقاومة، وذلك تبرير للطرف الصهيوني بأنه ليس هنالك شريك فلسطيني للسلام،

3-استمرار السياسات الاستيطانية الصهيونية مع دفع الطرف الفلسطيني لاستمرار المفاوضات كسبيل وحيد لحل الصراع. (هيلانة، ص 104)

المطلب الثاني: دور اليمين المحافظ تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي خلال عهد الرئيس دونالد ترامب

إن الوعود التي قدمها ترامب خلال حملته الانتخابية عام 2016م بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تحديدا متطابقة الى حد ما مع توجهات وسياسات مؤسسة هاريتاج المقترنة بالأجندة المحافظة والمتشددة .ويعتبر ريباكة ميرسر من كبار ممولي الحزب الجمهوري وادميس المسؤول في إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريغان، وجيمس ج كارفانو الخبير في شؤون الأمن القومي من مسؤولي هذه المؤسسة التي تعتبر من أبرز معاقل اليمين المحافظ، ولديها علاقات وطيدة مع الحزب الجمهوري وقياداته في الكونغرس (عبد العال، ص 1139)، إذ وبعد تولي دونالد ترامب مقاليد الحكم في الولايات المتحدة عام 2017م عين

العديد من الأصوليين ضمن إدارته، ولعل أبرزهم: جون بولتون الذي عينه في منصب مستشار الأمن القومي، ويعتبر من المحافظين الجدد المتشددين "الصقور" وكذا تعيينه لمايك بومبيو لمنصب وزير الخارجية وهو من المحافظين الجدد كذلك، وكذلك مايك بنس في منصب نائب الرئيس؛ إذ قال رئيس مدارس المبشرين الجنوبيين ريتشارد لاند في تصريح لمجلة ذا أتلانتيك أن مايك بنس سياسي حول فكرة التبشير المسيحي إلى سياسة دولة، ويعتبر بنس نفسه في هذا الإطار بأنه مسيحي ومحافظ وجمهوري، وقد لعب دورا هاما في نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وفي هذا الإطار يرى مايكل وايتشاين رئيس مؤسسة وقف حرية الأديان أن نسبة التعصب الديني لدى الأصوليين وخاصة الإنجيليين قد ازدادت في عهد الرئيس دونالد ترامب. (https://bit.ly/36H4uEI)

وبالتالي فقد عمل الرئيس الجمهوري دونالد ترامب في اتجاهين بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهما:

أولا : على مستوى القضية الفلسطينية

حيث أقدم الرئيس ترامب على نقل السفارة الأمريكية الى القدس عام 2018م، وكذا طرح مشروع صفقة القرن كمحاولة منه لتصفية القضية الفلسطينية مستغلا بذلك ضعف شعبية السلطة الفلسطينية على المستوى الوطني، وضعف الاهتمام الإقليمي بالقضية الفلسطينية كقضية العرب الأولى من جانب آخر؛ فقد ازداد التوسع الاستيطاني الكثيف في الضفة الغربية، مع ازدياد حدة الانقسام الفلسطيني الداخلي، وذلك لعدم وجود حاضنة عربية للموقف الفلسطيني بسبب الأوضاع التي تشهدها معظم هذه الدول العربية بعد ما يسمى بالربيع العربي، كذلك قام الرئيس ترامب بالتخلي عن فكرة حل الدولتين (https://bit.ly/3wLvrBt)، حيث أكد ترامب لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو عام 2017م أن الولايات المتحدة لم تعد تنظر الى فكرة حل الدولتين كمرجعية، وبالتالي يمكن توضيح سياسة الرئيس ترامب تجاه القضية الفلسطينية عبر النقاط التالية:

1-الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل في 6 ديسمبر 2017م، مع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في 14 ماي 2018،

2-عبر الرئيس ترامب خلال لقاء جمعه برئيس حكومة الاحتلال بأنه لا يرى بأن الاستيطان يعرقل عملية السلام، (عبد الكريم، 2018، ص38)

3-غلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن وتجميد المساعدات الأمريكية للسلطة الفلسطينية للضغط عليها للعودة للمفاوضات،

4-تعيين ديفيد فريدمان سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل، وهو يؤمن بالاستيطان ويدافع عن فكرة ضم الضفة الغربية لإسرائيل،

5-تقليص المساعدات للأونروا حيث في 16 يناير 2018م أعلنت واشنطن تجميد حوالي 300 مليون دولار لصالح الأونروا "وكالة تشغيل اللاجئين الفلسطينيين". (https://bit.ly/2VMkVNz)

ثانيا: على المستوى العربي والإقليمي

حيث عملت إدارة الرئيس ترامب عن عدة صفقات مع الدول العربية لأضعاف محورية القضية الفلسطينية، وتتمثل في:

1-إبرام اتفاقية تطبيع للعلاقات بين الامارات وإسرائيل في 2020/8/13،

2-إبرام اتفاقية تطبيع للعلاقات بين البحرين 37، وتليها أعلن ترامب اتفاقية أخرى بين السودان وإسرائيل، (https://bit.ly/3rdvyVk)

3-إبرام صفقة تطبيع بين المغرب وإسرائيل بتاريخ 10 ديسمبر 2020 ؛اذ رهن النظام المغربي تطبيعه مع إسرائيل مقابل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالصحراء الغربية، كجزء من المغرب في ضربة لقرارات الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، (https://bbc.in/2Ub55ff)

إلى جانب ذلك فقد شارك الرئيس الأمريكي فقد وقع الرئيس ترامب على أمر تنفيذي لمكافحة معاداة السامية في ديسمبر 2019، كذلك مشاركته في مؤتمر نظمه مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل عام 2017. (https://bit.ly/3rdvyVk)

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة توضيح الجدل المثار حول الدور الأمريكي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؛إذ ومن خلال ما تقدم تم إبراز أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية علاقة عقائدية هوياتية متشابكة، وليست مصلحية فقط كما يصورها البعض وهذا ما يفند احتمالية وجود دور نزيه لوساطة الولايات المتحدة الأمريكية في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مستقبلا، بل أنها حاولت خلال العقدين المنصرمين إدارة الصراع لصالح الكيان الصهيوني ؛إذ غضت الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م النظر عن مسألة الاستيطان في الضفة الغربية، ومحاولات إسرائيل المستمرة لضم القدس وتفريغها من سكانها الفلسطينيين وحاولت ربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب الدولي، وذلك لإطالة أمد الصراع، مع خفض التوقعات بقيام دولة فلسطينية مستقلة.

كذلك فقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى خلق توازنات إقليمية جديدة تكون إسرائيل طرفا أساسيا فيها، وهذا ما يفسر سعيها وراء تطبيع الدول العربية مع إسرائيل بحجة أن المصير العربي الإسرائيلي مشترك، ويواجه تهديدا واحدا وهو إيران مع إبراز أن القضية الفلسطينية عبارة عن مشكلة عرضية تنتهي بالمفاوضات.

رغم انحياز الحزب الجمهوري الأمريكي التام لإسرائيل إلا أنه حتى في فترات حكم الإدارات الديمقراطية المتعاقبة على رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لم يتم معارضة السياسات الصهيونية، ذلك أن اليهود وإسرائيل يعتبران جزءا لا يتجزأ من الكينونة الاجتماعية الأمريكية، وبهذا ووفقا لما تم تقديمه فقد توصلنا لمجموعة من النتائج والتوصيات، تتمثل فيما يلي:

أولا: النتائج:

1-السياسة الخارجية الأمريكية ثابتة ومستمرة في دعمها لإسرائيل مهما تعاقبت الإدارات عليها،

2-أفكار التيار المحافظ مبنية على الخداع "يقولون ما لا يفعلون" وأفعالهم مبررة دينيا،

3-الولايات المتحدة الأمريكية في ظاهرها تتبع ديانة مسيحية، لكن المسيحية البروتستانتية وخاصة الإنجيليين توراتيين أكثر من اليهود أنفسهم،

4-سياسة التيارات المحافظة متماهية مع الفكر الصهيوني والاحتلال الإسرائيلي، وغير متعاطفة مع قضايا الشعوب وتحديدا الإسلامية،

5-سياسة الرئيس ترامب متماهية كليا مع السياسات الصهيونية ؛إذ تستند إلى إقامة الصفقات السياسية مع محاولة فرضها بالقوة على أرض الواقع.

ثانيا: التوصيات:

1-موقف السلطة الفلسطينية من المفاوضات لن يحقق للفلسطينيين أدنى طموحاتهم، والانقسام الفلسطيني الداخلي يعزز من ضعف الموقف الفلسطيني إقليميا ودوليا،

2-يجب على طرفي الانقسام الفلسطيني توحيد صفوفهم لمجابهة السياسة الأمريكية الرامية لانتزاع حق الفلسطينيين في أرضهم،

3-يجب إعادة رسم خارطة طريق عربية لتوحيد صفوفهم، وعدم الوثوق بوعود الولايات المتحدة الأمريكية بإحلال السلام في المنطقة.

الإحالات والمراجع:

1. بيومي علاء، جون ماكين والشرق الأوسط والولاية الثالثة للمحافظين الجدد، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2008.
2. حسن يوسف، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
3. حسون محمد، دور تيار المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الامريكية (سوريا نموذجا). مجلة جامعة دمشق. العدد الأول، 2018، ص 314.
4. سماك محمد، الصهيونية المسيحية، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
5. عبد العال عبد الجبار، (حسين خضر)، المحافظين الجدد تاريخهم وأفكارهم ودورهم السياسي في الولايات المتحدة الامريكية. مجلة السياسة الدولية. العدد 41، 2019، ص 1124.
6. عبد الكريم منصور، اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب، مركز حومون للدراسات المعاصرة، الدوحة، 2018.
7. فوكوياما فرانسيس، ترجمة محمد محمود، امريكا على مفترق طرق، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2007.
8. فاضي جمال، الدولة المدللة: البعد الأيديولوجي والديني للوجود الإسرائيلي في الفكر السياسي الأمريكي، المركز العربي الديمقراطي، برلين، 2019.

9. لامبرت فرانك، ترجمة أبو بصل، الدين في السياسة الامريكية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1436.
10. هيلانة روز، أثر أحداث 11 سبتمبر على الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية (رسالة ماجستير)، فلسطين: جامعة بيرزيت، 2008.
11. والت، ستيفن، وميرشايمر، ترجمة طه مدحت، حرب الأفكار واللوبي الصهيوني في أمريكا، نفرو للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2007.
12. *Chaplin, jonthan, and joustra,God and global order: the power of religion in American foreign policy, library of congress, USA, 2010.*
13. *Saloxiddinovich ,turaef ,Evolution of foreign policy ideology of America neo-conservatism, : jizzakh state pedagogical institute, Uzbekistan, 2017.*
14. البروتستانتية في الولايات المتحدة الامريكية، تاريخ التصفح 2020/12/25، في بوابة https://bit.ly/3hKPKuM،
15. بسيوني، محمد، المؤامرة الكبرى، تاريخ الصفح: 2020/12/1، في بوابة https://bit.ly/2VSsUZC
16. بن أحمد سالم، سيدي أحمد، خارطة الطريق، تم التصفح بتاريخ 2021/01/15، في بوابة https://bit.ly/2VIrEIi
17. بوعيشة، نور، 11 قرار لترامب في اتجاه تصفية القضية الفلسطينية، تم التصفح بتاريخ 2020/12/29، في بوابة https://bit.ly/2VMkVNz
18. خريسان، باسم، سلفية الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، تم التصفح بتاريخ 2021/01/02، في بوابة https://bit.ly/3hMCxSe
19. رويترز، ترامب يعلن التوصل لاتفاق تطبيع العلاقات بين المغرب وإسرائيل، تم التصفح بتاريخ 2021/01/20، في بوابة https://bit.ly/3er0Gf1
20. صفقة القرن دفن القضية الفلسطينية في كفن إسرائيلي، تم التصفح بتاريخ 2021/01/25، في بوابة https://bit.ly/3wJiFDK
21. عبد العاطي، محمد، الحصار أبرز ملامح العام الثاني من الانتفاضة، تم التصفح بتاريخ 22/ 2020/12، في بوابة https://bit.ly/3eor1tR
22. فوكوياما، فرانسيس، أصول المحافظين الجدد، تم التصفح بتاريخ 2021/01/22، في بوابة https://bit.ly/3ksu8ow
23. لوي، هادي خودابانده، تأثير الأصوليين على السياسة الخارجية الامريكية، تم التصفح بتاريخ 2021/03/22، في بوابة https://bit.ly/3kxYQNj
24. مكي، عماد، تحالف الصهيونية المسيحية مع المحافظين الجدد، تم التصفح بتاريخ 2021/02/22، في بوابة https://bit.ly/3wKKgV3
25. *Mcglinchey, Stephen, Neo-conservatism and American Foreign Policy,via the website https://bit.ly/3Bb227e*
26. *Abraham series of agreements ,via the website https://bit.ly/36J0dR8*